بعد ان اصلحه الله تعالى فيدخل فيه المنع من اتلاف النفس بالقتل او افسادها بقطع بعض الاعضا وافساد الاموال
بالغصب والسرقة واخذه من الغير بوجوه وافساد الاديان بالكفر واعتقاد البدع والاهوا المضلة وافساد الانساب
بالاقدام على الزنا وافساد العقول بسبب شرب المسكر وذلك لان المصالح المعتبرة في الدنيا هي هذه الخمسة فمنع الله منها
ادخال الفساد في عينها وقوله تعالى **وادعوه خوفا وطمعا** اصل الخوف انزعاج في الباطن لما لا يومن من المضار وقيل هو توقع
مكروه يحصل فيما بعد والطمع توقع محبوب يحصل له والمعنى وادعوه خوفا منه ومن عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل
ثوابه وقال ابن جريج معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الريا والذكر في الدعا وطمعا في
الاجابة **فان قلت** قال في اول الاية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه وهذا عطف الشي على
نفسه فما الفايدة فيه **قلت** الفايدة فيه ان المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم اي ليكن الدعا مقرونا بالتضرع والاخبات
وقوله تعالى وادعوه خوفا وطمعا ان فايدة الدعا احد هذين الامرين فكانت الاية الاولى في بيان شرط صحة الدعا
وقيل معناه كونوا جامعين في انفسكم بين الخوف والرجا في اعمالكم كلها ولا تطمعوا انكم وفيتم حق الله في العبادة والدعا
وان اجتهدتم فيهما **ان رحمت الله** اصل الرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة
وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصف بها الباري جل وعز فليس يراد بها الا الاحسان المجرد دون الرقة
فرحمة الله عز وجل عبارة عن الافضال والانعام على عباده وايصال الخير اليهم وقيل هي عبارة عن ايصال الخير والنعمة الى عباده
فعلى القول الاول تكون الرحمة من صفات الافعال وعلى القول الثاني تكون من صفات الذات **قريب من المحسنين** قال سعيد
ابن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ وقيل انه تانيث الرحمة ليس بحقيقي وما كان كذلك جاز فيه
التذكير والتانيث عند اهل اللغة وكون الرحمة قريبا من المحسنين لان في كل ساعة تمر من الساعات في ادبار عن الدنيا
واقبال على الاخرة واذا كان كذلك كان الموت اقرب اليه من الحياة وليس بينهم وبين رحمة الله التي هي الثواب في الاخرة الا الموت
وهو قريب من الانسان قوله عز وجل **وهو الذي يرسل الرياح** هذا عطف على ما قبله والمعنى ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض وهو الذي يرسل الرياح **نشرا** قرا نشرا بالنون اراد جمع نشور وهي الريح الطيبة الهبوب التي تهب من كل
ناحية وقيل هو جمع ناشر يقال انشر الله الريح بمعنى احياها وقال الفرا النشر الريح الطيبة اللينة التي تنشي السحاب
وقال ابن الانباري النشر المنتشرة الواسعة الهبوب وقيل النشر خلاف الطي فيحتمل انها كانت بانقطاعها كالمطوية
فانتشرت بمعنى ارسلت وقرى بشرا بالباء جمع بشرة وهي التي تبشر بالمطر والريح هو الهوا المتحرك يمنة ويسرة والرياح اربعة
الصبا وهي الشرقية والدبور وهي الغربية والشمال وهي التي تهب من تحت القطب الشمالي والجنوب وهي القبلية وعن ابن عمر ان
الرياح ثمان اربع منها عذاب وهي القاصف والعاصف والصرصر والعقيم واربع منها رحمة وهي الناشرات والمبشرات
والمرسلات والذاريات **بين يدي رحمته** يعني امام المطر الذي هو رحمة وانما سماه رحمة لانه سبب لحياة الارض
الميتة قال ابو بكر بن الانباري اليدان تستعملهما العرب في المجاز على معنى التقدمة تقول هذه تكون الفتن بين يدي
الساعة يريدون قبل ان تقوم الساعة تشبيها وتمثيلا اذ كانت يد الانسان تتقدمه فكذلك الرياح تتقدم
المطر وتؤذن به عن ابي هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح
فلم يرجعوا اليه شيئا وبلغني الذي سال عمر عنه من امر الريح فاستحثثت راحلتي حتى ادركت عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت
يا امير المؤمنين اخبرت انك سالت عن الريح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تاتي
بالرحمة وتاتي بالعذاب فاذا رايتموها فلا تسبوها واسالوا الله من خيرها واستعيذوا بالله من شرها رواه الشافعي
بطوله واخرج ابو داود المسند منه وقال كعب الاحبار لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة ايام لانتن اكثر اهل الارض
وقوله تعالى **حتى اذا اقلت سحابا ثقالا** يقال اقل فلان الشي اذا حمله واشتقاق الاقلال من القلة فان من يرفع شيا

براه

براه قليلا والسحاب جمع سحابة وهو الغيم فيه ما او لم يكن فيه ما وسمي سحابا لانسحابه في الهوى والمعنى اذا حملت هذه
الرياح سحابا ثقالا لانها قد امتلات بالماء قال السدي ان الله تبارك وتعالى يرسل الرياح فتاتي بالسحاب من بين الخافقين
وهو طرف السما والارض حيث يلتقيان فتخرجه من ثم تنشره فيبسطه في السما كيف يشا ثم تفتح ابواب السما
فيسيل الما على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك وقيل ان الله تعالى دبر بحكمته ان الرياح تتحرك تحركا شديدا فتثير
السحاب ثم ينضم بعضه الى بعض فيتراكم وينعقد ويحمل الما ثم تسير فيه الى حيث يشا الله عز وجل وهو قوله
سقناه لبلد ميت يعني الى بلد فتكون اللام بمعنى الى وقيل معناه لاجل حياة بلد ميت وانما قال سقناه لان
لفظ السحاب مذكر وان كان جمع سحابة فكان ورود الكناية عنه على سبيل التذكير جايز بالنظر الى اللفظ قال
الازهري قال الليث البلد كل موضع من الارض عامر وغير عامر خال ومسكون والطايفة منها بلدة والجمع
بلاد والمفازة تسمى بلدة لكونها مسكن الوحش والجن قال الاعشى: وبلدة مثل ظهر الترس موحشة
للجن بالليل في حافاتها زجل. ومعنى الاية انا سقنا السحاب الى بلد ميت محتاج الى الما لم ينزل فيه غيث ولم
ينبت فيه خضرة **فانزلنا به الما** اختلفوا في الضمير في قوله تعالى به الى ماذا يعود فقال الزجاج وابن الانباري
جايز ان يكون المعنى فانزلنا بالبلد الميت الما وجايز ان يكون وانزلنا بالسحاب الما لان السحاب الة
لانزال الما **فاخرجنا به** يعني بذلك الما لان انزال الما كان سببا لاخراج الثمرات وقيل يحتمل ان يكون المعنى
فاخرجنا بذلك البلد **من كل الثمرات** يعني فاخرجنا بذلك البلد بعد موته وجدوبته من اصناف الثمار
والزروع **كذلك نخرج الموتى** يعني كما احيينا البلد الميت كذلك نخرج الموتى احيا من قبورهم بعد فنايهم ودروس
اثارهم واختلفوا في وجه التشبيه فقيل ان الله تعالى كما يخلق النبات بواسطة انزال المطر كذلك يحيي
الموتى بواسطة انزال المطر ايضا قال ابو هريرة وابن عباس ان الناس اذا ماتوا في النفخة الاولى امطر
الله عليهم ما من تحت العرش يدعى ما الحيوان اربعين سنة فينبتون كما ينبت الزرع من الما وفي رواية اربعين
يوما فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم النوم فينامون
في قبورهم فاذا نفخ في الصور النفخة الثانية عاشوا ثم يحشرون من قبورهم وهم يجدون طعم النوم في روسهم
واعينهم كما يجد النايم حين يستيقظ من نومه فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيناديهم
المنادي هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال مجاهد اذا اراد الله ان يخرج الموتى امطر السما حتى تنشق
الارض ثم يرسل الارواح فتعود كل روح الى جسدها فكذلك يحيي الموتى بالمطر كاحيا الارض وقيل انما وقع التشبيه
باصل الاحيا والمعنى انه تعالى كما احيا البلد الميت بعد خرابه وموته فانبت فيه الزرع والشجر وجعل
فيه الثمر كذلك يحيي الله الموتى ويخرجهم من قبورهم احيا بعد ان كانوا امواتا ورميما بالية لان من قدر على
اخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على ان يحيي ويخرجهم من قبورهم الى حشرهم ونشرهم **لعلكم
تذكرون** الخطاب لمنكري البعث يقول انكم شاهدتم الاشجار وهي مزهرة مورقة مثمرة في ايام الربيع والصيف
ثم انكم شاهدتموها يابسة عارية من تلك الازهار والاوراق والثمار ثم ان الله تعالى احياها مرة اخرى
فالقادر على احيايها بعد موتها قادر على احيا الاجساد بعد موتها والمعنى انما وصفت ما وصفت كان هو
الذي تعبدونه قوله تعالى **والبلد الطيب** يعني الارض الطيبة التربة السهلة السمحة **يخرج نباته باذن
ربه** يعني اذا اصابها المطر اخرج نباتها باذن ربها عز وجل **والذي خبث لا يخرج الا نكدا** يعني والبلد الذي
خبث ارضه فهي سبخة لا يخرج نباتها الا نكدا يعني عسرا بمشقة وكلفة قال الشاعر: لا تنجز الوعد ان وعدت وان
اعطيت اعطيت تافها نكدا. يعني انه قليل وبالنكد العسير ومعناه انك ان اعطيت اعطيت القليل

Copyright © King Saud University